

بسم الله الرحمن الرحيم  
برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)  
الحلقة الثامنة عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن جهود شباب صدر الإسلام في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وكيف أثمرت تلك الجهود المباركة بين الأهل والعشيرة ومن لهم حق على الإنسان .

بلغ شباب صدر الإسلام في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى مبلغاً عظيماً في الجد والاجتهاد ، سالكين بذلك سبيل نبيهم محمد ﷺ وقد تعلموا منه الحكمة والموعظة الحسنة. فبمجرد إسلام أحدهم ينطلق بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، مبلغاً رسالة الله إلى من حوله من الأهل والعشيرة ، متفكيراً في قوله سبحانه وتعالى لرسوله (صلى الله عليه وسلم): (وأندر عشيرتك الأقربين) .

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، هذا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الذي كان شاباً وقت إسلامه ، يضرب لنا مثلاً بليغاً في مسارعته في الدعوة إلى الله ، وفي ذلك يقول محمد بن إسحاق: فلما أسلم أبو بكر -ﷺ- وأظهر إسلامه، دعا إلى الله عز وجل، وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه، محبباً سهلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه، ويألفونه، لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه، ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم على يديه -فيما بلغني- الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنهم)، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر، فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن،

وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا<sup>(١)</sup>.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في هذا الموقف الدعوي من أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بيان لمدى تأثير الخلق والثقافة، والمركز الاجتماعي على المدعويين، فالخلق المحبب السهل هو الذي يضمن القدرة على النفاذ للآخرين، وهو الذي يفتح القلوب له ولو كانت مستعصية، وهو الذي يضمن البعد عن ردود الفعل في حالة الموقف السلبي من الدعوة.

والثقافة ليست أقل شأنًا من الخلق. وليس كل نوع من أنواع الثقافة هو المطلوب في هذا الصدد. بل الثقافة ذات الخبرة بالمجتمع واتجاهاته وميوله. والثقافة التي تُعرف بها نفوس الناس ومنازعتهم ومشاريعهم وعواطفهم، هي التي تكون مفتاح التحرك للداعية، وباب الولوج إلى قلب المدعو.

والمركز الاجتماعي للداعية يجعل له آذاناً صاغية من الناس، وهو الذي يكسب الاحترام.

وإذا كان المركز الاجتماعي بطبيعته ذا صلة وثيقة بالناس، فهذا أدعى للتأثير فيهم، إذ أن العلاقة تبدو طبيعية غير متكلفة، ولا يحتاج الداعية لتصنع الأسباب للاتصال بالناس، فإمام المسجد مثلاً والمدرس أقدر على الحركة من الموظف المحصور في إطار محدود<sup>(٢)</sup>.

لذا جدير بشباب المسلمين أن يغموا ما عندهم من هذه الصفات لتسخيرها في دعوة الناس إلى هذا الدين ، كما أن عليهم أن يحرصوا على اكتساب ما يمكن اكتسابه منها ، ومن غيرها من صفات تعين الداعية في قبول دعوته .

معشر الشباب ، خذوا إن شئتم أنموذجاً آخر في المسارعة إلى دعوة الأهل والعشيرة من حياة الطفيل بن عمرو الدوسي (رضي الله عنه) حينما قدم إلى مكة وحذره كفار قريش من سماع ما يقول محمد (صلى الله عليه وسلم) ، يقول الطفيل في ذلك : فوالله ما زالوا بي حتى

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٩/٣.

(٢) انظر: منير محمد الغضبان، المنهاج الحركي للسير النبوية، ٢٣، ٢٤.

أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، فغدوت الى المسجد وقد حشوت أذني كرسفا - يعني قطناً- فرقا من أن يبلغني شيء من قوله، حتى كان يقال لي ذو القطنتين، قال: فغدوت يوماً إلى المسجد، فإذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قائم يصلي عند الكعبة، فقممت قريباً منه، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً، فقلت في نفسي: واأكل أمي، والله إني لرجل ليب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح، فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟

فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته، فمكثت حتى انصرف إلى بيته ثم اتبعته، حتى إذا دخل بيته دخلت معه، فقلت: يا محمد! إن قومك قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا لي، فوالله ما تركوني، يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لأن لا أسمع قولك، ثم إن الله أبى إلا أن يسمعني، فسمعت قولاً حسناً، فاعرض علي أمرك.

فعرض عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الإسلام وتلا عليه القرآن، فقال: لا والله ما سمعت قولاً قط، أحسن من هذا، ولا أمراً أعدل منه . فأسلمت وشهدت شهادة الحق، فقلت يا نبي الله : إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم أدعوهم إلى الإسلام، فادع الله أن يكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه . فقال: اللهم اجعل له آية. قال فخرجت إلى قومي، حتى إذا كنت بشية تطلعني على الحاضر، وقع نور بين عيني مثل المصباح، فقلت اللهم في غير وجهي فأبني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم، فتحول النور فوقع في رأس سوطي، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق .

فدخل بيته قال فأتاني أبي فقلت له إليك عني يا أبتاه فلست مني ولست منك، قال

ولم يا بني؟

قلت: إني أسلمت واتبعت دين محمد قال يا بني ديني دينك .

فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم.

ثم أتتني صاحبتني، فقلت لها: إليك عني فلست منك ولست مني.

قالت: ولما بأبي أنت، قلت فرق بيني وبينك الإسلام، إني أسلمت واتبعت دين محمد.

قالت : فديني دينك .

قلت : فاذهبي إلي حسي ذي الشرى فتطهري منه، وكان ذو الشرى صنم دوس والحسي

حمى له يحمونه .

فقلت: بأبي أنت أتخاف على الصبية من ذي الشرى شيئاً .

قلت : لا أنا ضامن لما أصابك.

قال: فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبطلوا علي، ثم جئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمكة فقلت يا رسول الله قد غلبتني دوس فادع الله عليهم .

فقال : اللهم اهد دوساً .. قال فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اخرج إلى قومك فادعهم وارفق بهم . فخرجت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوها حتى هاجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمن أسلم من قومي ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخير حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس. ثم لحقنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخير، فأسهم لنا مع المسلمين. وقلنا : يا رسول الله اجعلنا ميمتك واجعل شعارنا مبروراً، ففعل فشعار الأزد كلها الى اليوم مبرور قال الطفيل ثم لم أزل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى فتح الله مكة <sup>(٣)</sup> .

أيها المستمعون الكرام ، للحديث بقية إن شاء الله لمتابعة حياة شباب صدر الإسلام في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢٣٧/٤ .